الكاتبة: عائشة ديب

رقم الإيداع: 19173 / 2018

ISBN : 978 - 977 - 798 - 144 - 6

دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة ©

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

E-mail: dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

Tel: 00242216335 - Mob: 00201141824562

Sales Manager Mob :*00201146644959*

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره،
وتعبر الآراء الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضروره
عن آراء الدار، كما أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظه للدار
ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت
إلا بموجب موافقه خطية من الناشر..

حُبٌّ فِي كُلِّ مَكَان

الكَاتِبَة

عَائِشَة دِيب

الحلم
للنشر و التوزيع

أنا والشعر

أخرجُ من ذاتي حين أدوّنُ بعض الأبياتْ

أقرأها أَعجبُ وكأني لا أعرف تلك الكلماتْ

وأسافرُ وحدي في المعنى..

لا أنظر خلفي..

فأنا أسبحُ أغرقُ أَكتبُ بين حقولِ اللغة وخلفَ الذاتْ

وتصلّي خلفي كلماتي كلَّ الصلواتْ

يأخذني الشعرُ إلى الملكوتِ يحلقُ بي فوق الغيماتْ

ظمآنُ فؤادي للشِّعرِ الممزوجِ بسحرِ الجنيّاتْ

عطشى صفحاتي للحُبِّ المجنونِ فتبّاً للصفحاتْ

كفَراشِ ربيعٍ دار بكلِّ حقول الأرضِ..

وقبّلَ آلافَ الورداتْ

كسنابلَ ترقصُ تتثنى للشمس الحلوةِ للنسماتْ

تشتعلُ سمائي أنواراً، تصطفُّ لأشعاري النجماتْ

وأظل أناجي الحبرَ طويلا، أهمسُ يكتبُ، أشعرُ ينقشُ،

أبكي ينزف يتلوى كالثكلى فقدتْ عشر بناتْ

وسألت الغجريةَ عني..

فعرفتُ بأني ابنةُ جنّيٍ زار الأرضَ قديماً واخترعَ الأشعارَ وماتْ

* * *

اللغة العربية

(كوكب الحب)

أَنَّى ذهبتُ أجدْ في كوكبي عَجَبا

وأبهرُ النَّاسَ إن عُجْمًا وإنْ عَرَبا

وأسحرُ السامعَ المُضنَى فيعشقني

ويطلبُ القربَ مني يبتغي أرَبا

تكادُ تملأُ وجهَ الكونِ مُعجزتي

وأرتقي رُتَبا أعلو بها رُتَبا

تباركَ الله إذ ألقى المحبةَ في

قلبِ الأحبة حتى يبلغوا الشُّهُبا

أسكنتُ كلَّ همومِ النَّاسِ أوردتي

وعانقتْ كلماتٌ صُغتها السُّحُبا

ما الحبُّ دونيَ إن ذاقَ الفؤادُ هوىً!

وكيفَ يكمُل إلا بي غرامُ صِبا!

وأسكبُ الدُّرَّ مزجاةٍ قلائده

تطيرُ منه النُّهى، يا حُسنَ ما انسكبا

أطوفُ كلَّ صباحٍ في البلادِ أرى

أبناءَ قلبيَ يزدانونَ بي صَخَبا

فأجمعُ الحرفَ صنوَ الحرفِ أنسُجُهُ

عقودَ شعرٍ يُباهي نسجُها الذَّهَبا

ألبستُ عاريَهم منْ مُعْجمي أدباً

واسيتُ مكلومهم، شرَّفتُهم نَسَبا

في الشام أهلي ومصرٌ في الفؤادِ وفي
بغدادَ عشتُ بألطافِ المُنى حقَبا

وحين ولّيتُ وجهي شطرَ مغرِبهم
تبدَّدَ الحُزْنُ وانداحَ المدى طَرَبا

وأينعتْ غرَساتٌ كان يغرِسها
أهلُ المجامعِ حتى لم أجدْ عَتبا

ويسمعونَ غنائي عند مشرقهم
وينشرونَ صِحافي البيضَ إن غَرَبا

أعطي اللبيبَ علومَ الكونِ من سَعتي
وأسعِفُ العاشقَ الملهوفَ إنْ طَلَبا

وألتقي بلغاتِ الكونِ في شغفٍ
فنملأ الكأسَ من أعماقنا خُطَبا

وينتشون جميعاً في مراتِعِهم

ويثمرُ الدهرُ من آدابنا كُتُبا

تنامُ روحيَ يوماً ملءَ ما رغبتْ

أورثتُ في عَقِبي أمًّا لهم وأبا

❊ ❊ ❊

دمشق غرامي

أَحِنُّ إليها .. وأَبْكي عليها..

وأَشْكُو هواها بآهاتِ صَبِّ

وفي مقلتيَها يذوبُ فؤادي

وتحكي دموعي حكاياتِ حُبي

دمشقُ غرامي .. وفيها هُيامي..

وأَحْسَبُها من شراييِنِ قلبي

هَرِمْنا .. مرِضْنا .. ومِتنا انتظاراً

لذاك التصَابي وذاك التَّسَبّي

وعِشْنا بحُلْمٍ لذيذٍ زماناً

مَدَدْنا أفانينَه فوقَ سُحْبِ

كأنّا خُلِقْنا لتلك الأماني

وضَربٌ من العيبِ ألاّ نُلبّي

دمشقُ .. عِيَالكِ ضاعوا بعيداً

وهاموا زماناً بشرقٍ وغَرْبِ

وماعَقَّ فيهم صغيرٌ تخلّى

ولا جاءَ فيهم كبيرٌ بعَيبِ

ولكنْ ضَحايا ، هُمُ .. صدّقيني

قَضَوا عُمرهمْ بين خَوفٍ ورُعْبِ

قضَوا عمرهمْ يرقُبون التّلاقي

وخاضوا لأجلك في كل صعب

بدونكِ أمي .. ضَللْنا وتُهنا

فَقَدنا حَنانكِ من دون ذنبِ

وكم مزّقتْنا حكايا الرّوابي

وشدوُ العصافير من كل سرب

حفظنا أسامي الزهورِ نصوصاً

قرأنا تفاصيلها بين كُتْبِ

شَمَمْنا – برغمِ البِعادِ – شَذاها

رأينا الرُّبى ترتوي دونَ حُجْبِ

نُؤَمِّل يوماً قريباً سيأتي

وهاهوَ آتٍ على كل دربِ

أضاءَ لنا باليقينِ دُعانا

فأشرقَ في كُلِّ قلبٍ ولُبِّ

دمشقُ .. سقِمتُ بوجدي وحبّي

ولم أستفدْ من طبيبٍ وطبِّ

حنانيكِ ، إنّيَ طفلٌ غريقٌ

فمُدّي يدَيكِ لتمسكَ ثوبي

وضُمي صغيركِ يا أمَّ موسى

فقد عاد طفلكِ من بعدِ كَربِ

دمشقُ .. أحبكِ .. يا سِرَّ عمري

وسِرَّ نضالٍ .. وثورةِ شعبِ

دمشق خذيني .. فهذي حروفي

وهذا مِدادي أضاءَ كشُهْبِ

وقد يرتوي الحبُّ أنّى التقينا

وقد يكتوي القلبُ من دون حبَّ

فهل يسمحُ الدهرُ يوماً بوصلٍ

بروضٍ فسيحِ المسافاتِ رحبِ

وهل يستفيقُ الزمانُ علينا

بلحنٍ جميلِ النهاياتِ عَذْبِ

عشقتُ الحياة لأجلكِ إني

أموتُ ببُعدٍ وأَحيا بقربِ

* * *

بغداد .. القريبة البعيدة

الوردُ لمثلكِ يَجْمعُهُ

صَبٌّ والغُربةُ تمنعُهُ

لم يبقَ لديهِ سوى الذكرى

والعُمرُ بغيركِ يقطعُهُ

ويدُ الأحزانِ بغُربتهِ

في كلِّ صباحٍ تصْفعُهُ

كمْ ليلٍ باتَ يصارعُهُ

فيطولُ الليلُ ويصرعُهُ

عميتْ عيناهُ وما جفَّتْ

من فرطِ الحسرةِ أدمعُهُ

مازالَ يعاقرُ منذُ فراقِكِ

خمرَ الصَّبرِ ويجرعُهُ

نزْفُ الذِّكرى يتَملَّكُهُ

وحنينُ الأضلعِ يوجعُهُ

أوراقُ الوردِ ترِقُّ لهُ

والغُصنُ الغَضُّ وأفرعُهُ

وطيورُ الشوقِ تعلِّمُهُ

ويلاتِ الحُبِّ وتُفزِعُهُ

والبُعدُ الصَّعبُ يُمزِّقُهُ

وهواكِ هناكَ يُرَقِّعُهُ

من بعد غرامكِ لا أحدٌ

يُعطيهِ الوصْلَ ويُمتِعهُ

وعلى أطرافِ أصابِعِهِ

حرفٌ من اِسمكِ يطبعُهُ

بغدادُ القلبِ وروحُ الروحِ

فِناءُ الحُبِّ ومَرْتعُهُ

يا عشقاً طابَ إذا جافاهُ

الْخِلُّ وقامَ يودِّعُهُ

يا شعراً غناهُ التاريخُ

يراهُ القلبُ ويسمعُهُ

الحبُّ على البُعدِ حَرامٌ

دينُ العُشَّاقِ يُشَرِّعُهُ

* * *

الرحيلُ مثلُ الموت

أَلْقي له عند الليالي مَسمَعا

كي تعلمي أنّ الفؤادَ تقطّعا

فلقد جفاه النومُ منذُ تركتِه

ولقد كفاه اليومَ أن يتوجّعا

كثرت عليه النائباتُ وأوغلتْ

في الحزن واهتزّ الحشا وتضعضعا

ماذا سيصنعُ؟ لا النواحُ ولا البُكا

كلا ولا حتى الرَّجا لن ينفعا

والحزن أقبل من بعيدٍ مُسرعاً

والسعدُ جهّز للرحيلِ وودّعا

هذا الذي يبكي عليكِ صبابةً

صلّى لأجلكِ في التهجدِ أربعا

إذ غبتِ عنه بليلةٍ قُدسيةٍ

وتركتِ في عينيه حُزناً مُفزِعا

قد ضاق بالهمِّ المروِّع أذرُعا

فهبي له في الوصلِ ماقد ضيَّعا

قد كنتِ كلَّ الحبِّ في أهدابهِ

كنتِ الأمانَ له وكنتِ المَرتَعا

أبكي عليه، وإن رأيتُ هلاكَهُ

أنكرتُهُ، وكتمتُ تلكَ الأدمعا

واغرورقتْ عينا الشجيِّ وأدمعتْ

والحبُّ أشرقَ من بريقهما معا

أودتْ به آهاتهُ وهو الذي

إن قال أسمعَ في الخطوبِ وأقنعا

قد خطَّ من أنّاتهِ أُنشودةً

من مثلِها غنّى الحمامُ وأبدعا

لم ينس أن العمرَ حلمُ زائلٌ

لكن شوقا في الضلوعِ تربَّعا

فاضت ليالي الحبِّ بالذكرى لهُ

ما أروعَ الوصلَ الحبيبَ وأمتعا

* * *

تَوبة الحُب

كمُلتْ محاسِنُهُ وطابا – لم يدرِ أنَّ القلبَ تابا

عيناهُ حائرتانِ تنتظرانِ من قلبي جوابا

وإذا رأى أنّي أَصُد وأنثني عنهُ تَصَابَى

عبثاً، فقدْ أغلقتُ دونَ الحبِّ بالمِفتاحِ بابا

وعبستُ كي أبدُو بلا قلبٍ وجهزتُ العِتابا

لكنّ طَرْفي خانني معه ولم أَحسبْ حسابا

آآآهٍ لهذا الحسنِ يبلو كلَّ أجزائي عَذابا

والقلبُ يرقُصُ حينَ ينسكِبُ الصِّبا فيه انسِكابا

والحبُّ يغزو كلَّ أورِدتي وينصبُّ انصِبابا

وهل المروءةُ أن أرى حُسْنًا ولا أنوي اقترابا!

وهل القلوبُ سوى طيورٍ زادها الحُبُّ اضطِرابا!

وهل الزمانُ سوى عجوزٍ حينَ شابَ الحُبُّ شابا!

وبرئتُ من غَضَبي وأصلحَ حسنُهُ ذاكَ الخَرابا

ودنا الحبيبُ.. لثمتُه ورشفتُ من فيه الرُّضابا

وبعثتُ قلبي من بِلاه وعانقتْ روحي السَّحابا

وصفا فؤادي في يديه بعدَ أن كُنّا غِضابا

وضحكتُ.. وانتشت الدنى معنا.. وأعلنّا الإيابا

يا لائمي في الحُبِّ إنّا دونَه نبقى تُرابا

* * *

الشقيّة

خُذْني إليها إنّني تَعِبُ
أَشقَى بأشواقي وأنتحبُ

هي كلُّ أوراقي وقافيتي
والذكرياتُ وهذه الكتبُ

أحببتُها حتى سَرتْ بدمي
وإذا جُرِحتُ تكادُ تنسكبُ

أحببتُ ضحكاتٍ مدوّيةً
ومن الشقاوةِ كنتُ أضطربُ

وإذا بكت أبكي بلا سببٍ
وكأنّني أمٌّ لها وأبُ

ويعودُ لي صفوي إذا ضحكتْ

وأحارُ فيها كيف تنقلبُ

في الأفْقِ كنّا نلتقي شَغَفاً

وتضيءُ من أشواقِنا الشهبُ

وأضمُّ خدَّيها إلى عُنُقي

ومن النجومِ نكادُ نقتربُ

وتغرّدُ الأطيارُ من فرَحٍ

وتُظِلنا في عِشقِنا السُّحبُ

حالتْ زماناً بيننا الحجُبُ

واستكبرتْ واستوطنَ الغضبُ

يا ويحَ قلبي كم لجمتُ فمي

يا ويحهُ كم خانني العَتَبُ

إن لاحظَتْ أنّي أهيم بها

كانتْ تُعلّقني وتنسحبُ

جاءت لتحزنَ عاشقا كَلِفاً

بتمرُّدِ الأنثى ولا عجبُ

أُصغي إلى قلبي ويُعجبني

أنّي إليها كنتُ أنتسبُ

لو أخبرتكَ بأنّها نسيتْ

لا تعجبنَّ فَدينُها الكذبُ

❊ ❊ ❊

ميلادُ الروح

أشرقتْ شمسي على وجهٍ حَسَنْ

يبعثُ الروحَ التي ماتت على أغصانِها

من قبل ميلادِ الزمنْ

يقرأُ الرقيةَ أنغاماً على القلبِ الشقي

يفتحُ للدنيا شبابيك الغرامِ المُشرقِ

يلدُ الحبَّ كما يولدُ فجرٌ مخملي

يهتكُ سترَ الشمسِ حتى تنجلي

أيها البدرُ الحَسَنْ .. ما لأفراحي ثَمَن

كطيورِ الشوقِ في حضنِ الشجرْ

كامتزاج العطر في ضوء القمر

كاغتسال الزهر من تحت المطر

كزغاريد الصبا..

كحكايات السمر

وجهه الحُبُّ وحُبٌّ وجهُهُ

كُتِبَ الحُبُّ على الدنيا فلبَّى قلبُهُ

يا صباحاً من نقاء الياسمينْ

عطرُهُ مرَّ هنا..

عاش هنا..

راقداً بين الضلوع..

وسيبقى فيَّ آلافَ السنين

أيها البدر الحَسَنْ .. ما لأفراحي ثَمَنْ

* * *

وطن

عيناكَ تسحرُني من سالفِ الزمنِ
مُذ كان غابرُ هذا الكون لم يكنِ

عيناكَ تغزلُ من نور الصباحِ رؤىً
جديدةً وتواري عتمةَ الشجنِ

تَعمّرَ الكونُ من حُبي وبهجته
وكانَ قبليَ مذبوحاً من الحَزَنِ

أدمنتُ حبكَ إذ لا شيءَ يشبهُهُ
ورحتُ أُنشده في السرِّ والعلنِ

تراكَ عينيَ صَبّاً كلَّ بارقةٍ

وتسمعُ النبضَ في عمق المدى أذُني

أظلُّ أسعى للُقيا وجهكَ الحَسَنِ

هناكَ أبحثُ في عينيكَ عن وطني

* * *

لقاء

وإذ لقيتُ له في طِيبه عَبَقاً

ما أطيبَ الحُبَّ في حضني وفوق يدي

عَزَفتُ من قُبُلاتِ الشَّوقِ أُغنيةً

طربتُ من لحنِها حتى انحنى جسدي

وقُمتُ أُسكِنهُ بين الضُّلوع ولم

يكنْ بهِ من هِياجِ الشَّوقِ من جَلَدِ

وخاطبتْ شَفَتاهُ_حين حدَّثني

عن الوِداد_ شفاهي دونَما رَشَدِ

كأنّني حُزتُ أطرافَ الزّمانِ بها

كأنّ في شهدِها أمسي انطوى وغدي

* * *

حوار الصمت

هي: من أنتَ؟ قُلْ لي أيها الرجلُ
ولِمَ الحروفُ بِفيكَ تَقتتلُ؟

هو: أنا مغرمٌ لكنني وَجِلُ
وعلى الشفاه تُنازِعُ الجُمَلُ

هي: قلْ جملةً تُفتحْ لك السبلُ
وتجفُّ من دمعاتها المُقلُ

هو: لا أستطيع وليس لي أملُ
ولديَّ من بُعدِ المدى عِللُ

هي: ما ذنبها أن توأدَ القبلُ؟

في مهدها والقلبُ يشتعلُ

هو: الحبُّ دونكِ ليس يكتملُ

يأتي فيصفعني ويرتحلُ

* * *

أوطان بلا ماضٍ

ونغيبُ عن أوطاننا دَهْرا

نحيا بلا ماضٍ ولا ذِكرى

ونظَلُّ أغراباً بلا وطنٍ

لا البحرُ يعرفنا ولا الصَّحرا

فيتاجرُ الوطنُ الجديدُ بنا

يشري العقولَ ويمنحُ القبرا

قد قالت الأرضُ الحنونُ لنا

لن تصنعوا مجداً ولا ذُخراً

الأرضُ يُمناكم، إذا قُطِعت

كلُّ الدُّنى من بعدها يُسرَى

أسَفي علينا أنّنا أممٌ

رغمَ الحضارةِ أنتجتْ صِفْرا

* * *

ذكريات على نهر بَرَدَى

بالروحِ يا برَدَى أفديكَ مَولايا
ومِلْءَ رجعِ الصّدَى أُلقي تحاياياً

إني أُكاتِبه لو كانَ يقرأُ لي
والحبُّ يملأ أوراقي وأحشايا

لقد وعدتُ فؤادي أن أُصالحَه
ماذا أقولُ له إن خابَ مسعايا؟!

تطيبُ لي كلماتي حين أَأْسِرُها
ولذةُ الشوقِ فيها بعضُ أسرايا

يا من سكنتَ حروفي فارتوت عَبَقاً
يا مهجةَ القلبِ ياروحي وأجزايا

أتذكرُ الحُبَّ حين الحُبُّ أسكرنا

أبكيتُ إياك أم أبكيتَ إيايا؟!

أنت الذي سبقتْ أقدارُهُ قدري

وراح يصنعُ من ذكراهُ بلوايا

أتيتَ مغربَ عمري فاستقام صِباً

وأشرقت بليالي الحزنِ أضوايا

❊ ❊ ❊

ذو الوجه الواحد

هي:

لماذا تأخرتَ بالحُبِّ؟ قلْ لي

ومن زُرتَ من معجباتكَ قبلي

وكيفَ تركتَ فؤادي حسيراً

وهانَ عليكَ انتظاري وذُلّي

أريدكَ أن تتركَ الكون زُهداً

وتمشيَ خلفي كأنّكَ ظِلّي

وأن تفرشَ الأرض حُبّاً ووَرداً

وتقطفَ نجمَ السماءِ لأجلي

وأن تقطعَ الوصلَ عن كل قُربى

وأبقى بقلبكَ وحدي وكُلّي

وأنّى أمرتكَ نفّذْ بصمتٍ

وقُمْ وادعُ لي في الليالي وصَلِّ

وإياك أن تَنحني للصَّبايا

فأنت أسيري ومِلكي وخِلّي

...

هو:

مَلكْنا الهوى حينَ كُنّا نُغَنّي

وتجري القصائدُ منكِ ومنّي

وكان انفلاتُ الفضاءِ حدوداً

وذابَ الدُّجَى في الرِّضا والتمنّي

عشقتُكِ إذْ ذاكَ بحراً وصُبْحًا

بحريّةِ الحُبِّ من دونِ مَنٍّ

ودونَ اضطرابٍ ودونَ سؤالٍ

بهمسٍ وصدقٍ وشِعرٍ وفنٍّ

فكيفَ أكونُ بحبّكِ صَبّاً

وأقلبُ للخلقِ ظهرَ المِجَنِّ

نقشتُ اسمَكِ الصَّعبَ في عمق روحي

يدافعُ عندَ الملمّاتِ عنّي

فإن ماتَ قلبي مع الناسِ يوماً

فلا تثقي بي ولا تطمئنّي

* * *

اعتذار

الشمسُ لا ينبغي أن تُدركَ القمرا
والحبُّ يأتيك بعد الهجرِ مُستعرا

قُم عِندها قُلْ لها شِعرًا وأغنيةً
واركعْ أمامَ بلاطِ الحُبِّ مُعتذرا

واخفض جناحَكَ للأنثى مسايَرةً
واكذبْ لتقنعها أنّ الهوى غَدَرا

ضياءُ وجهِكَ تحتارُ النجومُ به
فلا تقف عند بابِ العشقِ مُنتظرا

إن لم تغثكَ لغاتُ الكون من جَلَفٍ
فليسَ يمكنها أن تُنطِقَ الحَجرا

* * *

طفل المخيمات

وجنتاهُ ترقُبانِ القُبَلا

جَفنهُ بالحزنِ – ويحي – اكْتحَلا

قلْبُه بالحبِّ نارٌ ولظىً

لاذَ بالصمتِ وعدْلاً أَمِلا

ليسَ من صدرٍ حنونٍ يرتمي

عنده يبكي فؤاداً ذبُلا

آه من قلبي غداةَ ارتحلا

لم يجدْ عندَ المآسي رجلا

تركَ السطرَ وولَّى مِزَقاً

أحرفاً صار وعافَ الجُمَلا

* * *

الطفولة والحرب

ذات صُبْحٍ..

أشرقَ الحُبُّ عليّا..

جاءَ من شُبّاكِ قلبي دافئاً ينسابُ فِيّا..

لم أكنْ أعرفُ غيرَ الحُبِّ لَحناً أبديّا..

حينما امتدتْ يدُ الباغينَ بالظلمِ إِلَيّا

لا تلمني، إنّني.. مازلتُ في المهدِ صَبِيّا

في بلادي جُرحُ شعبٍ باتَ يروي الأرضَ ريّا

وعلى الأجفانِ مكتوبٌ بألاّ يسقطَ الدمعُ وأن أبقى قويّا

أنظرُ الظلمَ وتبقى صامتاتٍ شَفتيّا

أرقبُ السُّورَالذي لم يستطعْ فَصلي عن الأوطانِ شيّا

بانتظارِ الحربِ ـ ويحَ الحَربِ ـ أن توغلَ فيّا

تزرعُ الكرهَ فيغدو الكلُّ جبارًا شَقيّا

تجعلُ الذاتَ وليّا

وذنوبي عاتبتني أنني ما زلتُ حَيّا!

إنّي أُمّي لم تكنْ يومًا بَغيّا..

فلماذا يغضبُ الكونُ عليّا؟!

ولماذا ينحني الزَّهرُ وقدْ كانَ أبيّا؟!

ولماذا تلبَسُ الشّوكَ حِذاءً قَدَميّا؟!

آخذ العزمَ من الأزمانِ من موسى فَتيّا

أجْرعُ الصّبرَ وأشتقُّ الرّجا من وحيِ بلوايَ وبلوى زَكريّا

صارخا في الناس أين الأنبياء؟ لا أرى فيكم نبيّا

أين عدلُ الأسْوياء؟ لا أرى فيكمْ سَويّا

كنتُ في الماضي على الحزنِ عَصِيّا

يلعبُ الطفلُ الذي بي يَقلبُ الدُّنيا ولا يذكرُ شَيَّا

حولتني الحربُ كَهْلاً باردَ الرُّوحِ شَقيَا

فمتى تُبصرُ نصرًا في بلادي مُقلتيَا

ومتى يا صباحاتِ الثَّكالى يُشرقَ الحبُّ عليَا

* * *

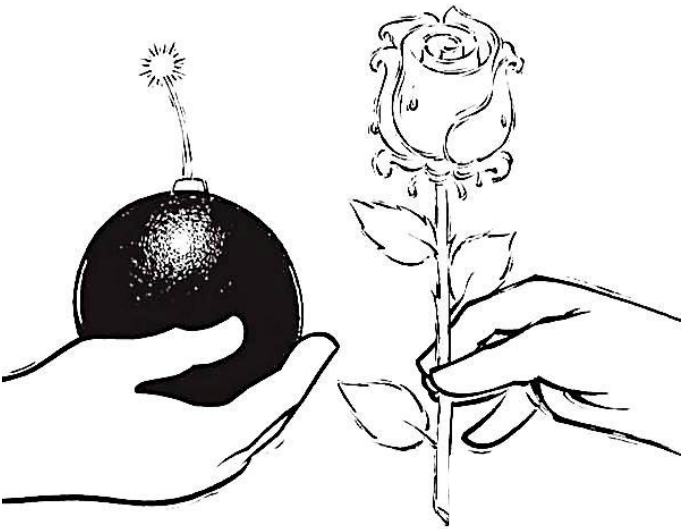

رثاء

كالبدرِ يُخفي نورَه أُفولا

كالزهرِ يحني عودَه ذُبولا

والشعرُ يقضي نحبَه بصمتٍ

من ذا يواسي حزنَه قليلا

ماتَ الذي غنّى الحياةَ حُبّا

أحيا به في كل بيتٍ جيلا

ضاءتْ (سَنا) لشعرِه وغنّت

وأظلمتْ لفقده طويلا

مَن بَعدَه يحدِّث الروابي؟

مَن يؤنسُ الأنهارَ والحقولا؟

من يوقظُ الطُّيورَ في مداها؟

ومَن يواسي دمعَها الهطولا؟

إلى النعيمِ يرتقي ويحيا

إلى السّما ما أطيبَ الرحيلا

إلى جنانٍ كان قد تمنَّى

وذُلّلتْ قطوفُها تذليلا

على ترابِه الغيومُ تبكي

أحيتْ له من دمعِها إكليلا

* * *

ذكراها

أصابني الهمُّ من ذكراكِ سيدتي

لو تعلمينَ، فأنتِ اليومَ مأساتي

ما عدتُ أَنساكِ.. كنتِ الأمسَ أغنيتي

وخبّأ الحزنُ من آثارِ نغماتي

فأصبحتْ ذكرياتي كلها ألماً

لّما تزلْ تكتوي منها جراحاتي

ماتتْ بعاصفتي الهَوجا نداءاتي

ولن تموتَ مدى الأيامِ آهاتي

سرٌّ أنا.. وشكاياتي مؤرّقةٌ

أبكتْ عيوني وأنستني ابتساماتي

لم يبقَ إلا حروفٌ كنتُ أرسمها

ضلّتْ حروفي وضاقتْ بي خيالاتي

قد مزّقتْ صفحاتي بعدما كُتبتْ

ومُزّقتْ بينها أحلى كتاباتي

أصابني الهمُّ من ذكراك سيدتي

خلّي سبيلي وكُفي عن مناداتي

من لي بطبٍّ قلوبٍ لا دواءَ لها

تاهَ الطبيبُ بدائي عن مُداواتي

فصارَ عندي عاهاتٌ أُصبتُ بها

ليستْ بداء ولكنْ أنتِ عاهاتي

أصابني الهمُّ من ذكراك، لا عجبٌ

أن أسْتَهِمَّ وأن تُروَى حكاياتي

في كل ناحيةٍ منها مغامرةٌ

وكلها تنتهي باسمِ المعاناةِ

ذواقةُ المرِّ.. صرتُ اليومَ أدمنه

وأتقنُ الحزنَ قي كلِّ المجالات

تعَطَّفت يدُه الطُّولى فأكرمني

بالقربِ منك فطابَ العمرُ مولاتي

واليوم أنت لدارِ الغيب راحلةٌ

من يملأ الكون حُباً في الغد الآتي!

❊ ❊ ❊

مناجاة

ربما لا ينتهي فينا الرّجاءْ

ربما نفنى ولا يفنى الدعاءْ

هذه الأقدارُ ترعانا وتُوفينا العطاءْ

يا لهذا القلبِ يسكنهُ العزاءْ

يا لهذي العينِ يسكنها البكاءْ

يا إلهي..

أنت للبلوى شفاءْ..

أنت للدنيا صفاءْ

كلُّ هذا الكونِ مرهونٌ بفعل الأمرِ من رب السماءْ

يا إلهي..

قلتَ كنْ للشمس فاشتعل الضياءْ

قلتَ كن للثلجِ فانهمر الشتاءْ

قلتَ كن للحبِّ فاستحيى وجاءْ

قلتَ كن للدين كي يهدي فجاء الأنبياءْ

كل شيء من حوالينا بنورك قد أضاءْ

يا إلهي..

يا نصير الضعفاءْ

نحن من فرط الأسى والدّمع ندعو أن تقولَ اليوم كنْ..

حتى ينام الأبرياءْ

حتى يزولَ الكبرياءْ..

قد ضاق بالنفسِ الفضاءْ..

وأنت ترحمُ من تشاءْ..

* * *

كعشقِ الطيور

قل لي إذا كنا حبيبينِ

يا طيرُ، أو كنا عشيقينِ

العشق عند الطير شقشقةٌ

هو في الفضا بسط الجناحينِ

شتان بين الحب في أُفقٍ

والحبِّ مأسوراً بقيدينِ

فإذا سهرنا كالنجوم على

بوح الفؤاد ودمعة العينِ

وإذا رحلنا في البلاد معاً

ما بين تركيّا وبحرَينِ

هو ذا الهوى؟ قل لي لأحفظه

وأردّ ما قد كان من دَينِ

إني التقيت به على أحدٍ

وعشقته في يوم الاثنينِ

ونظرت في عينيه سابحةً

ورأيت فيه الحسن حسنينِ

حسنَ الطباع وحسنَ صورته

تفديه روحي قرة العينِ

هل ذاك في دين الطيور هوىً

أم ذاك إعجاب الصديقينِ؟!

* * *

ما زلتُ طفلة

أنا لا أزالُ هناكَ خلفَ الذاكِرَة
ألهو وأضحكُ مثل طفلِ العاشرة

أنا لا أزالُ على السطوحِ أضيعُ في
عمقِ السماءِ مع النجومِ الزاهرَة

ما زلتُ ألعبُ كالبناتِ بلعبتي
وأشاركُ الصبيانَ صنع الطائرة

لم يختلفْ عني الزمانُ ولن أشبْ
فالشيبُ تصنعه الحياةُ الغادرَة

شاب الزمانُ ولم أزل بطفولتي
نام الزمان ولم أزلْ أنا ساهرة

وأخذتُ أجيال الزمانِ جميعَها

أدركتُ ماضيه وأدركُ حاضِرَه

أهبُ الزمان تَبسُّمي وبراءَتي

فالدهرُ منذُ خُلِقتُ أنكرَ غابرَه

لن أنحني للمحبطات تردُّني

نحو الوراءِ ولن أكون الخاسرة

ترجو الفصول رضايَ حتى أرتضي

وتسارعُ الدنيا لعندي صاغرة

يُهدي الربيعُ لي الروابي الزاهرة

وتزورني سحبُ الشتاءِ الماطرة

أنا نفخةٌ قُدسيةٌ من روحه

جلَّ اسمُه وله القلوبُ الطاهرة

أنا حبهُ وحنانُهُ وجلاله

أنا هذه النعمُ الكبارُ الظاهرة

لما بدا لي كل شيء زائلاً

وحقيقةُ الدنيا عَروسٌ ساحرة

أدركتُ أني في حياةٍ عابرة

وغدوتُ من بعد التأملِ شاعرة

* * *

الشيب والحب

الحلم

كان حلماً في صباها فارسٌ يركبُ خيلا

قادماً من طاقةِ الكون ومن خلفِ الجبالْ

يبعثُ الأقمار عندَ الليل رُسْلا

كي تناجيها وترجوها بأن ترضاه طِفلا

حاملاً باقة نجمٍ

يسرقُ الوقت لترضى

يقتلُ الكل لتحيا

يصطفيها من ملايينِ النساء

يحتويها من نسيماتِ الهواء

يجعل القلبَ ربيعاً في الشتاء

وهو يعطي

من صفاءِ القلب فضلا إن رأى في العينِ سُؤلا

وهي ترضى..

ترسمُ الحلمَ على العينين كُحلا

وهي تمشي..

فوقَ هامِ الروحِ خلفَ المنتهى مهلاً ومهلا

لكن..

كانت الأيامُ بالأحزانِ حُبلى..

* *

خيبة الأمل

علموه الحُبَّ كَهلا

يحسبون الحُبَّ سَهلا

لم يكن يعرفُ هذا الحُبَّ قبلا

لم يكن في الليلِ يسهر

لم يجربْ ذاك فعلا

لم يكن يعرفُ ما الوردُ .. وما القلبُ .. وما همسُ الحكايا

لم يكن يعرفُ أحلامَ الصبايا

لم يقارن نفسه بالشهريار

لم يقف قبلَ اللقاء الحلو بالساعات قُدَّام المرايا

لم يكن يسعدُ بالأموالِ بذلا

لم تسافر يدهُ عبرَ الجدائل

لم يكن يحسنُ عند الوصلِ قولا

عزلةٌ كالقبر لا يَلقَى لها في الكونِ مِثْلا

وشعاعُ الشمسِ لا يدري عن المكتوبِ ليلا

ماتت الأم التي تُعطي الوصايا

ثم ماتَ الناسُ في عينيه بعد الشيبِ حتى الحُب..

ماتَ قتلا

هانت النسوانُ بعد الأمِّ أصبحنَ سَبايا

بقيتْ من روحهِ الثكلى بقايا

وتمادى الجدُّ حتى لم يعد يقبلُ هَزلا

ملَّ طولَ العمرِ من كلِّ الخطايا

كل شيءٍ كان من أعدائه حتى الهدايا

حسبُه الجهلُ بفنِّ الحُبِّ جَهلا

حسبُه البخلُ بقولِ الشِّعرِ بُخلا

كان ينسى روعة البدر..

وينسى الموعدَ اللائقَ بالحب..

وينسى ذقنه الشعثاءَ كالكابوسِ في عمقِ الظلام

تُشهدُ الكونَ على الظلماءِ في أعماقهِ

وعروق الشيب تمتد إلى أشواقهِ

وهي ولْهَى..

يغسلُ الدمعُ إذا نامت لذيذَ الحلمِ غسلا

لم تطقْ للظلمِ حَملا

وانتهى في بُغضهِ كلُّ الكلام

فاعزفي يا روحُ للأحلام نايا

* * *

الكذاب يتقن الحب

قولي لهُ إنّي كلِفتُ بهِ

ما كانَ أصدقَني وأكذبَهُ

أنا في الهوى خمسونَ شاعرةً

عَمَّرتُ قلبي وهو خرّبَهُ

أبقيتُ ذكراهُ التي صَنَعتْ

صَبًّا رقيقَ القلبِ متعبَهُ

كلماتُهُ تَروي على عطشٍ

إن جَفَّ هذا القلبُ رَطَّبَهُ

وأقولُ في نفسي على عجبٍ

سبحانَ من بالحبِّ هذبَهُ

قد كانَ كلُّ غرامهِ كَذبًا

ومنعتُ قلبي أن يُكذِّبَهُ

إني اهتديتُ فلا أصدقُهُ

أهديتُهُ ظَنّي وخيبَهُ

يا مالكًا عرشَ الفؤادِ ولا

تدري بأنكَ كنتَ مَطْلَبَهُ

يا تاركًا قلبي على وجعٍ

وصِباكَ بالأحزانِ خَضَّبَهُ

يا راحلًا عنّي فلا أملٌ

تحيا شراييني لترقُبَهُ

يا دولةً في العشقِ تحكُمُني

أَلقَى بها في الحبِّ أصْعَبَهُ

يا زاعمًا حبّي بلا سهرٍ

يا ساكبًا مرًّا لأشربَهُ

كم ضاعَ من عمري بلا سببٍ

ضيعتُ في ذكراك أغلبه

لا شيءَ للذكرى سوى صورٍ

واسمٍ بقلبي الغضِّ عذبَهُ

العقلُ يدعوني لأتركَهُ

والقلبُ يرجو أنْ أُجرِّبهُ

أنّى لقلبٍ كان يعشقُهُ

أن يزدري في الحُبِّ مذهبهُ

قولي له إنّي كلفتُ به

واليومَ آتيهِ لأخطبَهُ

* * *

سكون

تَصَبَّر..

وإن كان في الكونِ شيءٌ حزينُ..

تَصَبَّر..

فإنَّ غداً ليس منّا

ويبقى على الدهرِ هذا السكونُ..

وأعرف حين تضيقُ الحياةُ بمقلةِ صبٍّ فماذا تكونُ..

وأكتبُ للنّايِ علَّ المسافاتِ من صوته العذبِ حيناً تهونُ..

وأهربُ من خُطُواتي الثقيلةِ خوفاً على الدربِ من صوتِ قلبي..

وخوفاً على القلبِ من بعد دربي..

ويبقى على الدهرِ هذا السكونُ..

تَصَبَّر.. فإنك بالوصلِ تحيا..

وزهرُ الخريفِ يموتُ على الغصن قبلَ الوصولِ..

وإنك تبكي..

ودمعُ الغمامِ لأرضِ المَواتِ عسيرُ الهطولِ..

وإنك تنسى،

وغيرك لم يدرِ كيف السبيلُ لينسى مآسي الزمانِ الطويلِ..

ولا عجباً أن ترى المعجزاتِ إذا كنت صَبَّا..

ولا عجباً أن تسيرَ على البحرِ دونَ الشراعِ لتبقَى مُحِبَّا..

وتركبَ غيماً.. وتُصبحَ ورداً.. وتُطفي حريقاً على الخدِّ شبَّا..

فكلُّ الذي فوقَ هذا الترابِ يعيش حزيناً ويُقتلُ حُبَّا..

ويبقى على الدهرِ هذا السكونُ..

* * *

الفهرس

أنا والشعر..... 5

اللغة العربية (كوكب الحب) 7

دمشق غرامي 11

بغداد .. القريبة البعيدة 16

الرحيلُ مثلُ الموت 19

تَوبة الحُب 22

الشقيّة 24

ميلادُ الروح 27

وطن 29

لقاء 31

حوار الصمت 32

أوطان بلا ماضٍ 34

ذكريات على نهر بَرَدَى 36
ذو الوجه الواحد 38
اعتذار 41
طفل المخيمات 42
الطفولة والحرب 43
رثاء 46
ذكراها 48
مناجاة 51
ما زلتُ طفلة 55
الشيب والحب 58
الحلم 58
خيبة الأمل 60
الكذاب يتقن الحب 63
سكون 66